

الأمثال في القرآن الكريم

(58) الثالث عشر: الآيات التي تجري مجرى المثل القرآن الكريم كلاًه حكمة وعظة، بلاغ وعبرة، وقد قام غير واحد من المحققين باستخراج الحكم الواردة فيه التي صارت أمثالاً سائرة عبر القرون لتداولها على اللسان في حياتهم العملية. وقد سبق منذ القول إن هذه الآيات لم تنزل بوصف المثل، لأن المثل عبارة عن كلام تداولته اللسان فصار به أمثالاً سائرة دارجة، ومن الواضح أن الحكم الواردة في القرآن نزلت من دون سبق مثال لها، فلم تكن يوم نزولها موصوفة بوصف المثل، وانما أضيف عليها هذا الوصف عبر مر الزمان وتداول اللسان. ثم إن جعفر بن شمس الخلافة (1) المتوفى عام 226هـ) عقد باباً في ألفاظ القرآن الجارية مجرى المثل، ونقله السيوطي عنه في كتاب "الارتقان"، وقال: وهذا هو النوع البديعي المسمى بإرسال المثل، وإليك ما أورده من هذا الباب: 1. (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) (2) 2. (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتِ فِئَةً كَثِيرَةً) (3) 3. (لَا يَكْلَفُ الْإِنْفُسَاءُ إِلَّا وَسْءَهَا) (4) 1 - هو أبو الفضل جعفر بن محمد شمس الخلافة الأفاضلي البصري المتولد عام 543هـ، ترجمه ابن خلكان في "وفيات الأعيان" مؤلف كتاب "الأدب" وهو كتاب وجيز في الحكم والأمثال من النثر والنظم طبع في مصر عام 1349هـ. 2 - البقرة: 216، 3 - البقرة: 249، 4 - البقرة: 286.